

مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية
الترقيم الدولي للمطبوعة: 2812-145 x الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812-5428
الموقع الإلكتروني: <https://jlais.journals.ekb.eng>
المجلد (2) العدد (7) - سبتمبر 2023م

ملاحح الرؤفة الأءبفة والنقءفة للأءب المقارن بفن ء. مءمء ءنفةمف هلال؁ وء. الطاهر مكف

ء. شفماء إسماعل مرسف
مءرس بكلفة ءار العلوم - ءامعة القاهره

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (2) Issue (7)- Sept2023
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: <https://jlais.journals.ekb.eng/>

ملاحم الرؤية الأدبية والنقدية للأدب المقارن

بين د. محمد غنيمي هلال، ود. الطاهر مكي

د. شيماء إسماعيل محمد مرسي

مدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

Shaimaaismaeel@yahoo.com

مستخلص البحث :

يتناول هذا البحث الرؤية الأدبية والنقدية للأدب المقارن بين الدكتور محمد غنيمي هلال، والدكتور الطاهر مكي، وتعتمد هذه الدراسة على المنهج المقارن التحليلي، الذي يعتمد على ربط الأفكار والمقدمات بالنتائج، وبيان أوجه التشابه والاختلاف، وناقش البحث عدة موضوعات منها: مفهوم الأدب المقارن، وميدان الدراسات المقارنة، وغايات الناقد في الأدب المقارن، وحدود التأثير والتأثر بين الآداب، ومفاهيم الشبوع والتداخل والاتصال، وأفق الإبداع لدى الأديب.

الكلمات المفتاحية: الأدب المقارن - محمد غنيمي هلال - الطاهر مكي - غايات الناقد.

Features of the literary and critical vision of comparative literature between Dr. Muhammad Ghoneimi Hilal and Dr. Al-Taher Makki Dr. Shaimaa Ismail Mohamed Morsi

A teacher at the Faculty of Dar AlUloom, Cairo University

Shaimaaismaeel@yahoo.com

Abstract

This research examines the literary and critical vision of comparative literature between Dr. Mohammed Ghoneim Hilal and Dr. Tahir Maki. The study relies on the comparative analytical approach, which links ideas and introductions to results, and highlights the similarities and differences. The research discusses several topics, including the concept of comparative literature, the field of

comparative studies, the goals of the critic in comparative literature, the boundaries of influence and interaction between literatures, and the concepts of commonality, overlap, and communication. It also explores the horizon of creativity in the writer.

Keywords: Comparative literature –Mohammed Ghoneim Hilal –Tahir Maki –critic's goals.

مقدمة:

يعد الأدب المقارن إحدى حلقات الاتصال الإنساني؛ بما يتيح من إنتاج آداب متفاعلة، وتلاقح أفكار متباعدة أو متجانسة؛ لذلك "يمثل الأدب المقارن اليوم ركناً أساسياً من العلوم الإنسانية، فقد صارت له أسسه الخاصة، ومميزاته التي تجعل منه عملاً للقراءة النصية بطريقة مميزة"¹، ومن هنا يأتي دور الناقد في البحث ما بين التأثير والتأثر، والأصالة والمعاصرة والمظهر والجوهر، وهذا يتفق _ بشكل أو بآخر _ مع رؤية بعض مدارس البنيوية التي ينظر الناقد فيها " لا إلى تعرية وإثراء لهوية نص مفرد، بل إلى اكتشاف لبنية الفكر الإنساني نفسه"²؛ فاكتشاف البنية الفكرية أهم أهداف التواصل الإنساني الخلاق.

¹ ديزيره سقال، (دكتور)، في النقد الأدبي، الناشر هو الكاتب نفسه وقد نشر كتابه في مكتبة نور الإلكترونية، 2018م، ص11

² كمال أبوديب، جدلية الخفاء والتجلي، دراسات بنيوية في الشعر، مكتبة الأدب المغربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ط3، ص10

والأدب المقارن مهما أوغل في عالميته، فهو يحمل داخله مفهوماً قومياً؛ لأنه في نشأته الأولى ينطلق من نصوص أدبية كُتبت بلغة خاصة وأفكار بعينها³، والأديب يخط بيراعه ما امتزج بخلايا روحه ووجدانه.

وقد كان د. محمد غنيمي هلال معنياً بالبحث في جوهر الشيء، وتحديد ملامحه، في كل نتاج أدبي؛ فهو عندما يتحدث عن النقد الأدبي يأخذنا إلى الجوهر، فيقول: "يقوم جوهر النقد الأدبي أولاً على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي، وتمييزها مما سواها عن طريق الشرح والتعليل، ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها، فلا قيمة للحكم على العمل الأدبي وحده، وإن صيغ في عبارات طليئة طالما كانت تتردد محفوظة في تاريخ فكرنا النقدي القديم"⁴؛ ومن ثم فإن النقد الأدبي يهتم بدراسة البنية العميقة ويسبر أغوارها.

وجاء من بعده د. الطاهر مكي، فاتفق مع د. غنيمي أحياناً، وخالفه في عدة مواطن، وفي كلِّ كان يسوق مسوِّغاتٍ قناعاته، معترفاً لغنيمي بريادته، وهو بسبق حائزٌ تفضيلاً، على حد تعبير ابن مالك صاحب الألفية⁵.

وسوف نطوف مع رؤية هذين العلمين الجليلين في حقل الدراسات المقارنة، في هذا البحث، عرفاناً بفضل السابق الذي أنار الطريق للملاحق.

³ عبد الحميد إبراهيم (دكتور)، الأدب المقارن من منظور الادب العربي، مقدمة وتطبيق، دار الشروق، ط1، 1997 م، ص9 _ بتصرف _

⁴ محمد غنيمي هلال (دكتور)، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أكتوبر، 1997م، ص 9.

⁵ أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الاندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، المسماة، الخلاصة في النحو، تحقيق: سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني، مكتبة دار المنهاج بالرياض، د.ت، ص68

أولاً: جهود د. محمد غنيمي هلال في حقل الدراسات المقارنة

شارك د. محمد غنيمي هلال في حقل الدراسات المقارنة بسُهمةٍ يُعتدُّ بها بدايةً من تحليله دلالة ذلك المفهوم (الأدب المقارن) ورؤيته للخلل الذي يراه فيه، ومروراً بتقديمه مقترحاً لمصطلحٍ آخر بديل، أكثر دقةً وتحديدًا وملائمةً، فتحديده ميدان الدراسات المقارنة، وإخراج ما ليس منها، ومروراً بالمنهج، وخارطة السير المرجوة للدراسات المقارنة، ثم الموازنة بين جانبي التنظير والتطبيق.

تأمل دلالة مفهوم الأدب المقارن عند غنيمي هلال

تأمل غنيمي هلال مصطلح الأدب المقارن تأملًا تحليليًا مبيِّنًا أن الدلالة الفنية المعنية منه تجعله مصطلحًا ناقص الدلالة يحتوي على بعض الإضمار؛ فالمدلول الفني لمصطلح الأدب المقارن مدلول تاريخي على حد قوله؛ "ذلك أنه يدرُس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة، في حاضرها أو في ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير أو تأثر، أيًا كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثر: سواءً تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس والمذاهب الأدبية أو التيارات الفكرية، أو اتصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج أو تحاكي في الأدب، أو كانت تمس مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي، أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى، بوصفها صلات فنية تربط ما بين الشعوب والدول بروابط إنسانية تختلف باختلاف الصور والكتّاب، ثم ما يمت إلى ذلك بصلبة

من عوامل التأثير في أدب الرحالة من الكتاب⁶. ويمضي ناقدنا محللاً المصطلح، مُظهرًا النقص فيه، محاولاً تفسير أسباب ذبوعه، مبدئياً المفهوم الأمثل البديل للأدب المقارن بناءً على رؤيته وتصوره المنهجي.

فإذا كانت لغة الآداب هي ما يُعْتَدُّ به في حقل الدراسات المقارنة فإن مصطلح (الأدب المقارن) يظهر قصوره عن الوفاء بالدلالة الفنية المرادة من إطلاقه؛ فليس من السهل إعطاء تعريف بسيط للأدب العام والمقارن⁷، ومن ثمَّ يُقَدِّمُ لنا غنيمي مصطلح (التاريخ المقارن للآداب) بوصفه مقترحاً بديلاً أوفقَ دلالةً من ذلك المصطلح القديم الرائج قائلاً: "وبناءً على تعريف الأدب المقارن السابق، نلاحظ أن تسميته بالأدب المقارن فيها إضمار، إذ كان الأولى أن يسمى: "التاريخ المقارن للآداب" أو تاريخ الآداب المقارن"، ولكنه اشتهر باسم الأدب المقارن. وهي تسمية ناقصة في مدلولها، ولكن إيجازها سهلاً تناولها، فغلبت على كل تسمية أخرى⁸.

وتسعه رؤيته التحليلية للأشياء أن يجد وجه شبه بين هذا النقص الكائن في مصطلح (الأدب المقارن) وذلك الموجود في تسمية المذهب الرمزي بهذا الاسم، موضحاً أنه كان يجدر به أن يسمى المذهب الإيحائي باعتبار أنه يبحث في جوهره في الإيحاء ودلالته في الشعر⁹، ودراسة الإيحاء تختلف تماماً عن دراسة مدى التأثير والتأثر بين الآداب؛ فالأدب المقارن " بحث في

⁶ محمد غنيمي هلال (دكتور)، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب المعاصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت، ص 16.

⁷ دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، ترجمة د. غسان السيد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ت، ص 11.

⁸ السابق نفسه، ص 17.

⁹ السابق نفسه، هامش ص 17.

التحويلات والتغيرات والتطورات والاختلافات المتباينة¹⁰، وشتان بين دراسة الإحياءات والتحويلات؛ فدراسة الإحياء تكمن في تلك الدلالة الماثلة بين يدي الناقد التي حاول أن يستبطن دلالتها العميقة، ولكن دراسة التحويلات تقتضي التأمل الدقيق لذلك الثابت الذي تغير وربما تقتضي تأمل أسباب تغييره عبر الزمن.

منهجية التفكير النقدي للأدب المقارن عند غنيمي هلال

ينقّب غنيمي في مجال الدراسات المقارنة عن الصلات ذات القيمة التاريخية التي من شأنها إنتاج نوع من التأثير والتفاعل مهما كان اختلافهما في النوع والدرجة، مُركّزاً على تناول الحقائق من منظور تحليلي¹¹ تاريخي متجاوزاً أيّ دراساتٍ تُعنى فقط برصد التشابهات. وتتضح تلك الرؤيا التي يفسر أسبابها فيقول: "لأننا لا نقصد بدراسة الأدب المقارن إلا الوصول إلى شرح الحقائق عن طريق تاريخي وكيفية انتقالها من لغةٍ إلى أخرى، وصلة توالدها بعضها من بعض، والصفات العامة التي احتفظت بها حين انتقلت إلى أدبٍ آخر، ثم الألوان الخاصة التي فقدتها أو كسبتها بهذا الانتقال. لمثل هذه الدراسات فليعمل العاملون"¹².

إننا حين نتأمل كلامه السابق نجده قد حدد لنا معالم رؤيته ومنهجه النقدي في مجال الدراسات المقارنة، وهي الرؤية التأملية والمنهج التحليلي التاريخي، وبين ثنايا الكلام نستشعر تجاوز نظرتة النقدية الظاهر إلى

¹⁰ سوزان باسنيث، الأدب المقارن مقدمة نقدية، ترجمة: أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م، ص6

¹¹ انظر: علي عشري زايد (دكتور)، الدراسات الأدبية المقارنة في الأدب العربي، مكتبة الشباب، 1999م، ط2، ص4: 15

¹² السابق نفسه، ص 20.

الباطن، والسطحي إلى الأكثر عمقاً، فيمضي متأماً محلاً للاهتمام لنقاط التماس والتأثير، وما قد يعترئها من فقدان لبعض السمات أو اكتساب لبعضها الآخر.

وبعدما وضّح غنيمي المنهج، والرؤيا، اتجه لبيان الإجراء؛ فبعد تحديده مفهوم الأدب المقارن في أوسع معانيه، ورسمه معالم الطريق المرتجى، يمضي قُدماً في تفكيره الإجرائي ليُخرج من دائرة الدراسات المقارنة ما قد يتوهم أنه يدخل ضمن نطاق الأدب المقارن؛ فيخرج الموازنات من دائرة الأدب المقارن؛ فالافتتان بالمقارنات والموازنات - في منظوره - قد يفيد في تقوية الملاحظة والإحاطة، لكنه ليس له قيمة تاريخية حتى يدخل في ميدان الدراسات المقارنة.

ومن ثمّ فمثل هذه المقارنات ليست إلا ترفاً عقلياً وصوراً عقيمةً في الأعم الأغلب كما يسميها ناقدنا¹³؛ ومن ثم فهي مجردة من قيمتها الفنية من منظور ناقدنا .

وهنا يمكننا القول: إن غنيمي يريد أن يُخرج من هذا الحقل تلك الدراسات التي تصدر عن رؤيا ذاتية لتطلق أحكاماً مبهمّةً وتهويمات غير محددة المعالم، ما دامت لا تتخذ من القيم التاريخية للتأثير والتأثر بين الآداب ركيزة تتطلق منها.

ولعلنا نلمح مسحةً من السخرية في سياق حديث غنيمي عن مثل هذه المقارنات المفترقة لأي صلة تاريخية بين الآداب يمثل لهذا حديثه عن الموازنة "بين الشاعر الإنجليزي "ملتن" Milton (1606 - 1674 م)،

¹³ السابق نفسه، ص 20.

وبين أبي العلاء المعري (363 هـ = 973 م - 449 هـ = 1057 م)، لأن كليهما كان أعمى، وأنتج خاضعاً لهذه العاهة، ثم على الأخص لأن لكل منهما آراء متطرفة فيما يخص الدين، وذلك أن كلا الشاعرين لم يعرف الآخر ولم يتأثر به، فتشابه آرائهما وظروفهما أو مكانتهما الاجتماعية ليست لها قيمة تاريخية¹⁴. فهذه الموازنة من منظوره نوع من الترف العلفي ليس إلا؛ ومن ثمَّ فإن أي تشابه بين الشاعرين على مستوى الرؤى أو الظروف ليس له كثير أهمية.

ويستبعد غنيمي كذلك من حقل الدراسات المقارنة الموازنات ضمن الأدب القومي الواحد حتى تلك التي بينها صلوات تاريخية معللاً ذلك بأن ميدان الأدب المقارن دوليٌّ يربط الآداب المختلفة، وليس الأدب الواحد، مثل المقارنة بين أبي تمام والبحتري، أو بين حافظ وشوقي في الأدب العربي، أو بين "راسين" و"فولتير" في الأدب الفرنسي.

ولا ننكر أن كل أدب قومي له خصوصيته، "ولا نستطيع أن نجرد العلوم الإنسانية من صفة "القومية" مهما تسترت وراء فكرة الموضوعية، إن علوماً مثل الأدب، والتاريخ، والاقتصاد والسياسة، لا تخلو من جانب قومي، مهما تعاملت مع مبادئ كلية.

الأدب، مثلاً، قد تصفه بأنه أدب عربي، أو فرنسي، أو إنجليزي. ونحن بهذا الوصف، إنما نشير إلى لغةٍ تُخفي وراءها خصوصيةً ثقافيةً، تجعل الأدب العربي، مثلاً، يختلف عن الأدب الفرنسي، وعن الأدب الإنجليزي¹⁵.

¹⁴ السابق نفسه، ص 19.

¹⁵ عبد الحميد إبراهيم (دكتور)، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، مقدمةً وتطبيقاً، دار الشروق، ط. أولى، 1997، ص 5.

فمهما تكن من فائدة في مثل هذا النوع من المقارنات بين نتاج الأدب القومي الواحد فإنها تبقى فائدة أقل بكثير في حقل الدراسات المقارنة؛ وذلك لأنها لا تشرح إلا نمو الاستعداد والمواهب للكاتب في علاقاته مع سابقه من أبناء أمته، وكثيراً ما تسير على وتيرة واحدة وفي حدود ضيقة¹⁶.

وتتجاوز جهود غنيمي في حقل الدراسات المقارنة ما قام به من إخراج ما يتوهم دخوله ضمن حقول الدراسة كالموازنات إلى بيان فضل الدراسات المقارنة على تلك الموازنات.

وهنا يورد لنا بعض الأمثلة التي تثبت ذلك؛ كدراسة المقامات وأنواعها ونشأتها وتطورها في الأدب العربي، وانتقالها للأدب الفارسي وحظه منها، أو دراسة تأثير الأدب القديم اليوناني في كتاب عصر النهضة وشعرائهم، بناءً على نظريتهم في محاكاة الأقدمين¹⁷.

ميدان الدراسات المقارنة لدى غنيمي هلال

إن حقل الدراسات المقارنة لدى غنيمي معنيٌّ بدراسة الصلة الدولية بين الآداب على اختلاف مناحيها، وفي هذا الصدد نجده أكثر دقةً وتحديداً في تحديد جهود النقاد في رحلة البحث المقارن، وفيها يلفتنا إلى أنه يلقي على عاتقهم تفسير وتحديد درجة التأثير ونوعه ومقداره عند دراسة التأثير بين الآداب الدولية، وهو ما أطلق عليه (تأويل الكاتب)؛ فالكاتب يتلقى الآداب التي قرأها، ويؤولها بما يبتعد أو يقترب من حقيقتها¹⁸؛ وذلك يرجع لمدى

¹⁶ السابق نفسه، ص 21.

¹⁷ ينظر السابق نفسه.

¹⁸ انظر: السابق نفسه، ص 22، انظر أيضاً: مصطفى السعدني (دكتور)، تأويل الشعر، قراءة أدبية في فكرنا النحوي، جامعة بنها وجامعة أم القرى، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1992م، ص 11:15.

اقتراب المتلقي من فهم الأبعاد النفسية والدلالية¹⁹، وقدرته على استبطان الدلالات العميقة وفهمها في سياقاتها المتنوعة؛ «الواقع أن فهم الأشياء في ظروفها وعلاقاتها المتبادلة لا ينفصل عن فهمها في حركتها وتغيرها»²⁰؛ فبين الثبات والتحرك يزداد تفسير الأشياء وضوحاً.

وهنا يمكننا القول بأن رؤيا غنيمي للدراسات المقارنة أتاحت للكاتب أن يبدع إبداعاً موازياً لما قرأه أو تأثر به في أدبٍ آخر، حتى وإن ابتعد كثيراً عما تأثر به، مفسراً هذا بقدرات الكتاب على التأويل²¹. ويمثل غنيمي لهذا بتأثر صوفية الفرس من المسلمين بالقرآن الكريم، مفسراً هامشية هذا التأثير للتأويل الظني من قبل الفرس لأرائهم وفق ما فهموه وظنوه صواباً من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ²².

ويدق المسلك وتنفرد الرؤية النقدية لغنيمي حين يُدرج ما أسماه بالتأثير العكسي ضمن ميادين الدراسات النقدية؛ «كأن يقاوم الكاتب أثر كاتبٍ آخر في أمةٍ أخرى، فينتج عن هذه المقارنة أثرها في تأليفه»²³. ويورد غنيمي أمثلةً على هذا من بينها: التأثير العكسي للأدب الغربي عند شوقي في

¹⁹ انظر: كمال أبو ديب، نظرية الخفاء والتجلي، دراسات بنيوية في الشعر، بيروت، دار العلم للملايين، د.هـ، ص 22

²⁰ عاطف علي (دكتور)، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 2006م، ص 79

²¹ هنا تجدر الإشارة إلى أن غنيمي وإن أرجع ابتعاد الأديب كثيراً عن أصل ما تأثر به إلى قدرته على تأويل ما قرأ فإنه في موضع آخر قد نبه إلى أن الشطط في الابتعاد عن جوهر الأفكار القومية ولغتها قد يفصل الأديب عن متلقيه ويبعده عن قوميته.

²² السابق نفسه، ص 22.

²³ السابق نفسه، ص 23.

مسرحية "كليوباترا" وجهوده الفنية في تغيير صورتها المرسومة لديهم من تلك المستهترّة اللعوب إلى الوطنية المخلصة²⁴.

تبدّى لنا إذن كيف أن غنيمي لا ينكر على الأديب حدود ومقدار تأثره بالأدب ما دام هذا خاضعاً لطبيعة فهمه وطباعه وقدرته على تطويع أفكاره؛ وها هو يقرر رأيه قائلاً: "ولن يضير كاتباً - مهما تكن عبقريته، ومهما سما فنه - أن يتأثر بإنتاج الآخرين ويستخلصه لنفسه، ليخرج منه إنتاجاً منطبوعاً بطابعه، متمماً بمواهبه. فلكل فكرة ذات قيمة في العالم المتمدين جذورها في تاريخ الفكر الإنساني الذي هو ميراث الناس عامة"²⁵.

غايات الناقد في الأدب المقارن عند غنيمي هلال

يوضح غنيمي أن إحدى غايات الناقد المقارن تتمثل في تحديده موضع التلاقح بين الآداب متتبّعاً خط السير الزمني عبر التاريخ، لذا نجده يقول: "قالأدب المقارن، إذن، يرسم سير الآداب في علاقاتها بعضها ببعض، ويشرح خطة ذلك السير، ويساعد على إذكاء الحيوية بينها، ويهدي إلى تفاهم الشعوب وتقاربها في تراثها الفكري. ثم هو - بعد كل هذا - يساعد على خروج الآداب القومية من عزلتها، كي ينظر لها بوصفها أجزاءً من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي مجتمعاً"²⁶. ومن ثمّ يمكننا القول: إنّ رؤيا غنيمي للدارسات المقارنة كانت واضحة تماماً، وحدد للنقاد الطريق التي عليهم أن يسلكوها، ومن منارات الطريق تتكشف الغاية المثلى في تلك الرحلة، تلك الغاية التي تحاول أن تحرر الآداب القومية من انطوائها

²⁴ انظر السابق نفسه، ص 23، 24.

²⁵ السابق نفسه، ص 25.

²⁶ السابق نفسه، ص 25، 26.

وانكفائها على ذاتها وعزلتها لتفتح ذراعيها للأدب الأخرى الجديدة، غير أنه يتعين على الناقد المهتم بحقل الدراسات المقارنة أن ينفذ في دراسته لأعماق الشيء المدروس ليظهر مناطق القومية فيه، غير مكتفٍ بدراسة العلاقات والصلات بين الأدب وتدعيمها بالبراهين والنصوص.

من جميع ما سبق يمكننا استجلاء ملاحم الرؤية النقدية للدراسات المقارنة لدى د. محمد غنيمي هلال، تلك التي ترى الأدب العالمي ليس إلا منبعًا تنفرع عنه الآداب، وتستقي من هذا المعين لتتلاقح؛ ومن ثمَّ فالأدب القومي بناءً على تلك الرؤيا ليس إلا فرعًا عن ذلك الأصل حاملًا بعض صفاته وسماته وأفكاره بنسبٍ متفاوتة، وعلى الناقد في حقل الدراسات المقارنة التفسير التاريخي لهذا التأثير، وتتبع مساره من المنبع إلى المصب.

عالمية الأدب والأوطان الفكرية لدى غنيمي هلال

فسر غنيمي المراد من عالمية الأدب بقوله: "وعالمية الأدب يراد بها هنا خروج الأدب من نطاق اللغة التي كُتبت بها إلى أدب لغةٍ أو آداب لغاتٍ أخرى، إما للإفادة منها وورود مناهلها، وإما لإمدادها بما به تَغنى وتكْمُلُ في نواحيها الفنية وموضوعاتها"²⁷.

وإذا كان الأدب يمثل بشكلٍ أو بآخر تلك الاستجابة لحاجة الوطن والقومية، ومدى قدرة الأديب على تغذية هذه المشاعر، فإننا يمكن أن نتكشف المواقف النفسية والخواطر الذاتية للأديب من خلال أدبه²⁸ فيمكننا التعرف على أفكاره ومعتقداته ورؤاه، وموقفه الخاص حيال مجريات

²⁷ السابق نفسه، ص 27.

²⁸ انظر: ديفيد بشيندر، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم، نظرية الأدب المعاصر، وقراءة الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 2005، م، ص40

الأحداث من حوله؛ "ومن وراء موقفه الخاص نتكشف معانٍ إنسانية، فضائل عالمية، ومشاعر عامة، ولكنها لا تتراءى إلا من خلال الموقف المحدد كل التحديد. فالآداب وطنية قومية أولاً. وخلود الآثار الأدبية لا يأتي من جهة عالمية دلالاتها، ولكنه ينتج عن صدقها، وتعمقها في الوعي الوطني والتاريخي، وأصالتها الفنية في تصوير آمال الشعوب وآلامها النفسية والاجتماعية المشتركة بين الكاتب وجمهوره"²⁹، وأما موقف النقد من القومية، فمما لا شك فيه أن "الشعر والنقد كلاهما متجذر في الثقافة القومية، إذا أحسنا الفهم، وكلاهما حامل رؤيا، وإن اختلفت طبيعة أحدهما عن طبيعة الآخر"³⁰؛ فلا يتصور النقد بغير إحساس فياض بالأشياء والكلمات والعبارات والسياقات .

وبناءً عليه فإننا نلاحظ أن ناقدنا يرى الآداب قوميةً في المقام الأول، وبقاء أثرها الأدبي عبر الأجيال يكون بقدر تعمقها في الوعي الوطني التاريخي، ومدى قدرة الأديب الإبداعية على تصوير الأحاسيس المشتركة بين الأديب وبني وطنه، غير أن عالمية الأدب وإن كانت تعني "خروج الآداب من حدودها القومية، نشداناً لما هو جديد تهضمه وتتغذى به، مسايرةً لضرورة التعاون الفني والفكري بعضها مع بعض"³¹، فإنها تعني كذلك ألا يتجاوز خروجها الحدود المكانية والزمانية، أما الحدود الفكرية فلا يمكن تحديدها تماماً، إذ الأفكار تتلاقى وتتمازج وتتلاقح فيما بينها، ويمكننا القول "إن النص وما يحيل عليه من سياق وشفرات لم يعد في القراءة النقدية الحديثة كياناً

²⁹ السابق نفسه، ص 28.

³⁰ وهب رومية (دكتور)، الشعر والناقد، من التشكيل إلى الرؤيا، عالم المعرفة، 2006م، ص 12، وانظر

أيضاً، وهب رومية (دكتور)، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت، 1996م، ص 200: 204

³¹ السابق نفسه.

منعزلاً أو بنية منغلقة على ذاتها، ذلك أنه يضرب بجذور عميقة في غيره من النصوص ويتفاعل معها³²، ومهما اجتهد النقاد في حقل الدراسات المقارنة سعياً وراء البحث عن أصالة الفكر ونشأته ومقدار التأثير بين الآداب عبر رؤية تاريخية، إلا أنها لا يجدر بها أن تلمس المعالم اللغوية لأدب أو تمحي حدوده القومية، وهنا يحذر غنيمي من شطط التأثير أو الطغيان على أصول اللغة وتراثها لدى الأديب عند تأثره أو اقتباساته فيقول: "وكل كاتب يشتط في هذا الاختيار والاقتباس، فيطغى على أصول اللغة وتراثها، يتعرض لخطر قطع علاقاته - لا مع قرائه وجمهوره فحسب - بل ومع روح اللغة القومية وطاقتها التعبيرية"³³.

مما سبق يتضح لنا معالم رؤيا غنيمي فيما يتعلق بطبيعة التلاحح بين الآداب، ويمكن إجمالها في عبارة "المحاكاة الرشيدة المثمرة"³⁴ كما أطلق عليها ناقدنا³⁵؛ فلكي يرد الأديب مناهل الآداب العالمية لابد له من ذلك الوعي الدقيق بخصائص لغته القومية وطاقاتها التعبيرية لكي تأتي محاكاته للآداب محاكاةً مثمرة.

ثانياً: جهود د. الطاهر مكي في حقل الدراسات المقارنة

حين نطالع جهود الدكتور الطاهر مكي في حقل الدراسات المقارنة فإننا نجد كتابه "الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه" بمثابة انطلاقة في الفكر

³² عاطف جودة نصر (دكتور)، النص الشعري ومشكلات التفسير، الشركة العالمية للنشر

لونجمان، 1996م، ط1، ص153

³³ السابق نفسه، ص29.

³⁴ انظر: إيريش أورباخ، محاكاة الواقع كما ينصوره أدب الغرب، ترجمة: محمّد جديد، والأب روفائيل

خوري، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1998م، ص5، ص6

³⁵ السابق نفسه.

الدرعمي نحو تطوير هذا الحقل بما يتلاءم ومتغيرات العصر وجديده؛ وها هو يقر بنفسه هذه الرغبة قائلاً في سياق حديثه عن كتابه هذا: "كان وراء تأليفه الرغبة في أن نتقدم خطوةً بعملٍ عظيم قام به المرحوم الدكتور محمد غنيمي هلال منذ أكثر من خمسةٍ وثلاثين عاماً، لنقدمَ تصوراً جديداً متكاملًا لعلم الأدب المقارن في ضوء المتغيرات التي أصابت عصرنا، والإفادة من تفجّر المعرفة حولنا، وأن نلحق بالركب العالمي في هذا المجال"³⁶.

الأدب المقارن وأصوله البعيدة من منظور الطاهر مكي

إذا كان غنيمي قد أخرج من حقل الدراسات المقارنة الموازنات، فإن الطاهر مكي يركز في هذا السياق على البحث عن أصول النشأة للدراسات المقارنة³⁷؛ فلا يهمله كثيراً إخراج أو إدراج الموازنات في تلك الدائرة المعنية بالدراسات المقارنة بقدر ما يهمله توضيح عدم حداثة هذا العلم³⁸، ومن هنا يمضي منقباً في التاريخ القديم، ليثبت أن الأدب المقارن لا يفتقد الماضي البعيد، فما الموازنات في الأدب العربي إلا تمهيداً للدراسات ومرآة على الفهم الصحيح، وتربية للحاسة الفنية على حد قول ناقدنا³⁹؛ "فليست الموازنة إلا درياً من دروب النقد"⁴⁰، بها توازن النفس بين الأشياء، توازنا يرتقي بكل من الذائقة الأدبية والعمل الفني، وبرأيي أنه " لا تختلف

³⁶ الطاهر أحمد مكي (دكتور)، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، ط. أولى، 1987، ص 7.

³⁷ انظر: الطاهر أحمد مكي، (دكتور)، مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1994م، ص5

³⁸ الطاهر أحمد مكي، (دكتور)، امرؤ القيس، حياته وشعره، دار المعارف، ط5، 1985م، ص64

³⁹ انظر: السابق نفسه، ص 9.

⁴⁰ زكي مبارك، (دكتور)، الموازنة بين الشعراء، أبحاث في أصول النقد وأسرار البيان، مطبعة المقتطف والمقطم بمصر، د.ت، ص1

الموازنة عن المقارنة إلا في اختلاف اللغة والتأثير والتأثر، ولو تطرق العرب القدامى في موازنتهم إلى ماتبادله العرب مع غيرهم من استعارات، لكانوا أول من طرق باب الأدب المقارن⁴¹، وهذا يتفق _ إلى حد كبير _ مع رؤية الطاهر مكي.

ويعدُّ الطاهر مكي الموازونات سبباً في رواج النقائض وتطورها⁴² الذي بلغ ذروته في العصر الأموي، وفي هذا السياق يرجع ناقدنا الاختلاف في مضامين النقائض بين العصر الأموي والأندلسيين إلى اختلاف الذائفة وطبيعة البلدان؛ ففي العصر الأموي "ازدهرت النقائض وتميزت، وأصبحت فناً قائماً بذاته، لتوزع الكلمة، وتعدد الاتجاهات، وحدة الصراع، عقائدياً كالذي بين الشيعة والخوارج، أو سياسياً كالذي بين الأمويين والعباسيين، أو قبلياً كالذي بين اليمانية والمضرية، أو شعوبياً كالذي كان بين العرب والفرس، أو خليطاً من هذا كله، والمثل الحي لها ما كان بين جرير والفرزدق والأخطل، إن ذلك التنازع بين الذات والذات الأخرى والتقديم والحديث توجَّ النقائض؛ فكل جديد يحمل في طياته حدود القديم ويحتذيه"⁴³، ثم هو بعد ذلك إما يوازيه إبداعاً أو يتفوق عليه .

⁴¹ محمد عباسه، (دكتور)، المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد السابع عشر، سبتمبر 2017م، ص 25

⁴² انظر: علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتبني وخصومه، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي الجاوي، ط 2، القاهرة، 1370 هجريا، ص 219

⁴³ محمد رجب البيومي، (دكتور)، الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثر، المملكة العربية السعودية، المجلس العلمي 13، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1980م، ص 14

ونقلها الأندلسيون إلى ما يتفق وذوقهم، وطبيعة بلادهم، فكانت تدور عندهم حول الزهور وتفضيل بعضها على بعض، سواءً كان المتناقضان أندلسيين أم أحدهما أندلسي والآخر مشرقي⁴⁴.

وأياً ما كانت الأسباب فإن دواعي النقائض وروافدها لم تختف تماماً وإن قلَّ مبدعوها، وخفَّ صداها.

وفي هذا السياق الراسد للتطور التاريخي للموازنات والنقائض والمعارضات، يبين الطاهر مكي مدى اختلاط تلك الأشكال الأدبية في بداياتها الأولى؛ "فمن ينقض يعارض، والحكم يوازن"⁴⁵، وبأثر الزمن سار كلُّ في اتجاهه دونما استقلال عن البقية، أو فصلٍ حاسمٍ بين كلِّ منهم.

ههنا لا بد من لمحة دقيقةٍ لعلها بمثابة الومضة التي تضيء لنا رؤيا الطاهر مكي لمكانة الموازنات في حقل الدراسات المقارنة؛ إذ نجده يبين انتشار النقائض وذيوها في العصر الإسلامي رغم وجود خللٍ في أصولها؛ مرجعاً هذا لضغوط الحياة من حولهم تارة، أو مجيء معارضاتهم متعمدة تارةً أخرى⁴⁶، ونستنتج من هذا أنه يحمل رؤيا واضحة لذلك الإطار المنهجي والضوابط التي ينبغي أن تتأسس عليها المقارنات.

وحين يتأمل ناقدنا المعارضات في العصر الحديث يقدم لنا رأيه النقدي الي سيتردد صدها فيما بعد في سياق حديثه عن الدراسات المقارنة وتفاوت درجات التأثير بين الأدباء.

⁴⁴ السابق نفسه، ص 15.

⁴⁵ السابق نفسه، ص 17.

⁴⁶ انظر: السابق نفسه، ص 17، 18.

ومما لا شك فيه أن المعارض يكون متأثراً بشكلٍ أو بآخر بالنموذج الفني الذي يعارضه، لكن معارضته قد تتفاوت من الناحية الفنية بناءً على طاقات عدة يبينها الطاهر مكي في هذا النص قائلاً: "تجيء القصيدة المعارضة دون الأصل عادةً، أو قريبة منه، أو على مستواه، وقد تفوقه أحياناً، تبعاً لطاقات الشاعر الذهنية والنفسية والمزاجية، ولا يمكن إطلاق حكم واحد عليها جميعاً، فقد يسقطها التقليد، وقد تتخذ من الأصل منطلقاً تتجاوزه، وتلحق فوقه عاليًا في سماء الشعر"⁴⁷، وهو ما يسمي بالتداخل النصي؛ ذلك الذي يحرر النص من الإنغلاق على ذاته⁴⁸؛ فيصبح أكثر قابلية للتأثير والتأثر، فيتواشج الإبداع.

الأصالة في ضوء التأثير والتأثر من منظور الطاهر مكي

يقرُّ ناقدنا بأن الأصالة تتضمن جانبين؛ الذاتي، والموضوعي، "فالأصالة الحقيقية في الفنان، وفي العمل الذي يبده، تقوم على أن يتعمق وينشط الفكرة التي يتكون منها مضمون قضية حقيقية، وأن يمتلك هذه الفكرة كاملةً، فلا يزيّفها أو يفسدها"، ومن ثمّ فإن الطاهر مكي لا يرى غضاضةً من حرية التشكيل لجوهر الفكرة المتأثرُ به من دون تزييف أو إقحام غريب يغير ملامحها كليةً.

فالأصالة لدى ناقدنا نسبيةً، ونسبيتها لا مفر منها، فقد يتمثل المبدع فكرةً ذات أصل ما في عصر ما أو بلد ما أو جنسٍ فنيٍّ آخر فيصهرها ويصقلها محتفظاً بجوهرها مانحاً إياها شكلاً جديداً حذفاً أو إضافةً، تقديمًا أو تأخيرًا؛

⁴⁷ السابق نفسه، ص 21.

⁴⁸ انظر: أحمد جبر شعث، (دكتور)، جماليات التناس، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص13 واليهوامش المذكورة في تلك الصفحة

لتوائم ذوق متلقيه وجمهوره أو تستجيب لمتطلبات العصر، أو الجنس الأدبي الذي تصاغ فيه⁴⁹.

مما سبق نتبين كيف أن الطاهر مكي لا يجد تعارضاً بين القدرة الإبداعية للأديب التي تدوب معها آثار النقل والاقْتباس، وبين أصالة الفكرة التي تأثر بها، تماماً كإبداع شوقي في معارضاته لكبار الشعراء ممن سبقوه فجاء إبداعه أصيلاً؛ ذلك أن جوهر عملية التأويل⁵⁰ يهدف إلى فهم معادل للإبداع باعتباره رمزاً فنياً موازياً لعالم من المشاعر الخاصة ذات المعطيات الفريدة⁵¹؛ ومن ثم يبدع كل من الأديب والمتلقي في تأويل النص إبداعاً يكاد يتنوع تنوع ثقافات المتلقي⁵²؛ فجزء كبير من تأويل النص يرتبط بخلايا تفكير متلقيه وقدرته على الربط بين المدلولات الظاهرة والباطنة؛ وهذا يعد نمطاً دقيقاً من أنماط التأثير فيما يدعى بـ"التأثير التأويلي"⁵³؛ ذلك التأثير الذي يهب النص الحرية فيجعله يشع تجدداً دلاليّاً دائماً؛ فنحن بالقراءة نقيم حياة النصوص، أو نشهد على موتها⁵⁴؛ فتنتقل دلالات النصوص من قممها المسحور لذلك الفضاء التأويلي الفسيح.

⁴⁹ انظر السابق نفسه، ص 27.

⁵⁰ انظر: الجوهري _ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العم للملايين، ط 1979، 3، 4/ 1623

⁵¹ مصطفى السعدني (دكتور) ،تأويل الشعر، قراءة أدبية في فكرنا النحوي منشأة المعارف بالإسكندرية، 1992م، ص 6

⁵² انظر: ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: د. الحوفي، ود. طبانة، نهضة مصر، القاهرة، 1959م، 1/ 74

⁵³ انظر: سوزان سونتاغ، ضد التأويل ومقالات أخرى، ترجمة: نهلة بيضون، المنظمة العربية للترجمة، ص 22

⁵⁴ عبدالعزيز حمودة (دكتور)، المرايا المحدبة، من النبوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت، 1990م، ص 13، 14

أثر الرومانسية في التمهيدي للأدب المقارن

ولا يخفي الطاهر مكي ما كان للرومانسية من أثر في التمهيدي لنشأة الأدب المقارن، وتوجيه الدراسات الأدبية إلى المقارنة بما أثارته في نفوس النقاد من رغبة في المقارنة والموازنة، والبحث عن أصدائها وظلالها في آداب البلاد الأخرى⁵⁵.

إن الطاهر مكي يريد أن يثبت بشكلٍ أو بآخر أن علم الأدب المقارن لم ينشأ من عدم؛ وإنما سبقته ظلال لا بأس بها ساهمت بشكلٍ أو بآخر في توجيه الفكر إلى المقارنة وجعلته يألف الموازنة، وإن لم تكتمل فيها أسس المقارنة الفنية، أو تعرضت للتأثير والتأثر أو حاولت إثباته.

جهود غنيمي هلال في حقل الدراسات المقارنة من منظور الطاهر

مكي

يؤكد الطاهر مكي على دور غنيمي هلال الكبير في تحديد مسار الأدب المقارن، وأسبقته في تدريسه في دار العلوم، مشيراً إلى منهجيته السليمة، وجعله الأدب المقارن علماً واضح المعالم، مما كان له عظيم الأثر في أن تمتد جهوده خارج الجامعات الأخرى مثل جامعة عين شمس المصرية، إلا أن الطاهر مكي يُلَمِّحُ إلى وقوف غنيمي هلال عند حدود المدرسة الفرنسية وحدها، ومن ثمَّ كان هدف الطاهر مكي أن يدفع بالمعرفة لهذا العلم خطوةً إلى الأمام⁵⁶.

⁵⁵ انظر: الطاهر مكي، الأدب المقارن، مرجع سابق، ص52، وما بعدها.

⁵⁶ انظر: السابق نفسه، ص 190، 191.

ماهية الأدب المقارن في رؤية الطاهر مكي

يتفق مكي مع ما ذهب إليه غنيمي في اعتبار "الأدب المقارن" تعبيراً ناقصاً حيث يقول "أدب مقارن تعبير ناقص؛ لم تنجح أن تفرض نفسها"⁵⁷،

بتأملنا للكلام السابق نجد أن مكنم النقص من منظوره يكمن في ذلك البعد الزمني الذي نشأ فيه تعبير الأدب المقارن، وما تلاه من تجديد وتطوير كان يلزم أن يشمل المصطلح أيضاً، بالإضافة إلى أن ثبات التعبير واستقراره كان من شأنه مقاومة أي تغيير محتمل، فضلاً عن اعتراض مكي على التعبيرات الأخرى البديلة المقترحة، ومن بينها ذلك الذي اقترحه غنيمي "تاريخ الآداب المقارنة" أو "التاريخ الأدبي المقارن" ووجه اعتراضه باعتباره ناقداً مقبول، إذ يتمثل اعتراضه الأول في (طول العبارة) قياساً إلى التعبير الشائع. ويتمثل اعتراضه الثاني في دلالة التعبير التجريدية، وهو كذلك اعتراض مقبول.

وقد اهتم ناقدنا بإلقاء الضوء على أنماط العلاقات في حقل الدراسات المقارنة؛ كالاتحاد، والتداخل، والشيوخ أو التداول، ويرجع تقسيمه هذا إلى قوله: "ومصدر هذا التقسيم: وتأخذ الموقف نفسه واقعاً".

العلاقات في الأدب المقارن من منظور الطاهر مكي

وبناءً على ما تقدم فإننا نلمح تلك الرؤيا التحليلية التي تمتع بها الناقد الدرعمي الراحل الطاهر مكي؛ فتقسيم ألوان العلاقات بهذا الشكل يعكس شمولية الرؤيا النقدية واتساع آفاقها، حيث تفترض علاقات الاتصال وجود

⁵⁷ السابق نفسه، ص 192.

نوع من المقارنة، شريطة الابتعاد بين قومين مختلفين، أما علاقات التداخل فالتركيز فيها على الغاية، وهي الظواهر التي تتداخل فيما بينها وتتواشج.

أما علاقات الشبوع فتتجاهل الحدود التاريخية، إلى جانب تجاهلها الحدود اللغوية القومية، وهنا تمثل رؤيا الطاهر مكي للتداخل بين الآداب جهداً نقدياً متميزاً. ويمكننا تأمل كلامه في هذا الصدد حيث يقول: "تقوم علاقة التداخل إذن على ما هو جماعي وعام؛ ومن فنٍ إلى آخر"⁵⁸.

حين نتأمل كلام ناقدنا السابق نلمح تركيزه على الجوهر متجاوزاً ذلك التأثير السطحي المتمثل في الشكل لتأثيرٍ آخر أعمق متمثلاً في المحتوى، معللاً هذا بأن حياة الأفكار ترتبط بأمورٍ عدة؛ كالنمو الاجتماعي، والمفاهيم السائدة في اللحظة التاريخية المرتبطة بها، وذاتية المؤلف في أسلوبه، ومدى اعتباره لقرائه.

وهنا يثبت ناقدنا رأيه في الأعمال الخالدة⁵⁹، فيرى أن خلود الأعمال يتمثل في أفكارها، وكثير من الأعمال الأدبية الخالدة خُلدت رغم أن أفكارها تُعدُّ دخيلةً على الفكر العربي كالكوميديا الإلهية، وألف ليلةٍ وليلة.

ويشير الطاهر مكي إلى اختلاف المتلقين في إعجابهم بمثل هذه الأعمال الأدبية عبر امتداد التاريخ، فمما لا شك فيه أن موقفنا منها الآن مختلف تماماً عن موقف قرائها منها لحظة إبداعها، ومن ثمَّ فإن دراسة علاقة التداخل تتحدد بالضرورة بحقبة معينة كما يرى الأدب المقارن.

⁵⁸ السابق نفسه، ص 220.

⁵⁹ انظر: السابق نفسه.

مفاهيم الاتصال - التداخل - الشروع لدى الطاهر مكي

الاتصال:

يقصد الطاهر مكي بعلاقات الاتصال في مجال الأدب المقارن "العلاقة الأدبية بين مؤلفين، أو عمليين، أو أكثر، يخضع أحدهما، أو هما معاً في الوقت نفسه، لإمكانية الانتقال، أو العلاقة الشخصية الذاتية"⁶⁰.

ثم يبين الطاهر مكي أطراف العلاقة حسبما قسمها (فان تيجيم) إلى مرسل ومتلقي ووسيط. ويرى مكي أن هذا يفتح أمام البحث المقارن إمكانات واسعة جداً⁶¹. ثم يلفت الطاهر إلى تصنيفين: أحدهما: حين نقيم المقارنة بين أعمال أدبية حقاً، وبين مقارنة أخرى أحد طرفيها عمل غير أدبي، ولكنه يُنتج عملاً أدبياً أو يؤثر فيه. والآخر: أسماء مكي "الوثائق المقارنة" وفيها يستهدف البرهنة عن طريق الوثائق على وجود تبادل ثقافي حقيقي، وفكرة التوثيق هنا تنتظر للعمل الأدبي بوصفه وثيقةً فحسب، ويمكن أن تنتوع هذه الوثائق بين: رحلات، أو قراءات، أو دراسة لغات، أو وسائط أخرى⁶².

علاقات التداخل:

يقول مكي: "ونعني بها العلاقات الأدبية العالمية حين لا يكون أحد طرفيها، أي لا المرسل ولا المتلقي، عملاً أدبياً محدداً، أو مؤلفاً بالذات، بأن ندرس جنساً أدبياً معيناً، كتأثير المقامة العربية في نشأة رواية الصعلكة في إسبانيا، وشاعت في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وتصور الطبقة الدنيا في المجتمع، وأول ما نعرف منها "حياة لثريو دي تورمس" لمؤلف

⁶⁰ السابق نفسه، ص 211.

⁶¹ انظر: السابق نفسه.

⁶² انظر: السابق نفسه.

مجهول، وفيها ينتقل البطل بين عدد من المهن الحقيرة فيصير شحاذاً وخادماً ومتشرداً، وسارقاً وفاتكاً، وسقاءً ودلالاً، ويتخذ لنفسه امرأة لا يبالي إن كانت خالصةً له، أم خليلة قسيسٍ يباركها. وهو فنٌ بلغ أوجه برواية "قزمان الفرجي"، تأليف الإشبيلي ماتيو أليمان، ونشرها في مجلدين عامي 1599 و 1602، وشاعت بعد ذلك في أنحاء أوروبا وأمريكا⁶³.

ويُجمل الطاهر مكي القول بأن رواية الصعلكة جاءت وليدة تأثير المقامة العربية، لوجود شبه بينهما لا يمكن رده إلى الصدفة. ويورد أوجه الشبه على النحو الآتي:

- كل منهما حكاية على لسان المؤلف.
- يتكلم فيها بضمير المتكلم.
- يروي وقائع كأنها حدثت له.
- ذات طابع هجائي.
- يسافر البطل فيها على غير منهج.
- يعيش حياة فقيرةً بئسة.

وتطبيقاً على هذا يلفتنا الطاهر مكي إلى الشبه الواضح بين حكايات أبي زيد السروجي في مقامات الحريري⁶⁴، وبين الأعيب "لثريو" في الرواية التي تحمل اسمه⁶⁵

⁶³السابق نفسه، ص 211، 212.

⁶⁴ انظر: مقامات الحريري، داربيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص 5 وما بعدها

⁶⁵ انظر: السابق نفسه، ص 212.

الشيوع:

ويعني به مكي: "كل الموضوعات والقضايا الأدبية التي تنتقل من أدبٍ إلى آخر، نستبعد كما هو الحال دائماً كل الدراسات التي تقوم في نطاق الأدب القومي الواحد، حتى لو كان محورها شخصية أسطورية متميزة، أخذت طريقها إلى المجال العالمي، كدراسة شخصية الصعلوك في الأدب الإسباني، أو عنتره في الأدب العربي، أو جان دارك في المسرح الفرنسي، فهي لا تعني الأدب المقارن، ما دامت محصورةً في نطاق الأدب القومي الذي تنتمي إليه فحسب، وإنما تستحق اهتمام الباحث المقارن حين تكون طرفاً في مقارنة ينتمي الجانب الثاني منها إلى أدبٍ قومي آخر"⁶⁶.

ثم يورد مكي مثلاً لعلاقة الشيوع من أعمال "تيلاسو دي مولينا"، وهو اسم مستعار كان يكتب تحته الراهب الإسباني "جبرائيل تيبث (1584 - 1648)" وهو مسرحية دينية بعنوان: "لعنة الشك"، وفيها يلتقي السمو الفكري لشاعر مسرحي، والمعرفة الواسعة لرجل لاهوتي، وجاءت فيما يبدو صدئاً للصراع الذي كان دائراً في أوروبا في تلك الفترة، بين الأوساط المسيحية المثقفة، حول "عقيدة الغفران"، ويبدو أن الكنيسة الكاثوليكية بعامة، وفي إسبانيا بخاصة، لم تكن راضيةً عن محتواها، فأسقطها عدد من المؤرخين عند الحديث عنه، وقال آخرون إنه لا توجد براهين كافية على أنها له، ولم يقدموا أيّ برهان يدعم ملكيتها لغيره، يريدون أن يحرّموا الرجل من خير ما كتب، لمجرد أنهم لا يشاركونه رأيه الديني.

وموضوع المسرحية أن الناسك (باولو) طلب من الله أن يخبره عما إذا كان يجب عليه أن ينقذ نفسه، فجاءه الشيطان في صورة ملاك، وأعلمه أن

⁶⁶السابق نفسه، ص 222.

نهائيه ستكون كنهاية إنريكو، فرحل باولو يبحث عنه، وعندما عرف أنه لص قاطع طريق يئس، وقرر أن يعيش حياة إنريكو نفسها، ولكن هذا اعترف في الوقت المناسب، طاعة لوالده فنجا، على حين غضب الناس من باولو لسيئاته فقتلوه ولعنوه.

أراد المؤلف بالمسرحية أن يدافع عن رأي الذين يرون أن مغفرة الله لن تكون لها فعالية ما لم يعاونه العبد بأفعاله، وأبرز فعالية الفضائل الإيجابية كالإحسان، والحب، ورعاية الآباء، على اهتمام الناسك بإنقاذ نفسه، وهو اهتمام شخصي خالص. ويرى بعض النقاد أن المسرحية تدور حول فكرة "الجبر" في العقيدة، غير أنها أيضاً ذات طابع نفسي واضح، فقد رسم المؤلف صورة حية للناسك المعترف بقداسته أولاً، ثم بدأ يشك في رحمة الله، ولإنريكو الذي احتفظ وسط جرائمه بحب حقيقي لوالده، فكان سبب نجاته⁶⁷.

الفنان وآفاق الإبداع من منظور الطاهر مكي

يلفتنا الطاهر مكي إلى ما يجول بخاطر المبدع لحظة إبداعه أيًا كان نتاجه الأدبي، فهو معني بالتعبير عما في نفسه، ولا يهتم بالتوصيل فيقول⁶⁸:

⁶⁷السابق نفسه، ص 222، 223.

⁶⁸السابق نفسه، ص 231، 232.

إذا أراد المؤلف أن يوصل تجربته هذه فلا بد أن يبعث في نفس القارئ بصورة مماثلة للتي في نفسه، وأن يحرك بواسطة الألفاظ خيال قرائه، وأن يسيطر عليه حتى تصبح تجاربهم بقدر الإمكان تقليداً صحيحاً لتجاربه، ولكي ينجح في هذا عليه أن يجعل ألفاظه محاكية لتجاربه، بأن تصبح رمزا لها، وأن يجمع بين مقدرته على التعبير عما في نفسه بذلك الرمز، وبين مقدرته الرمز نفسه على نقل تجاربه إلى القراء، ولا يعنى الكاتب في شيء أن تكون ألفاظه معبرة عن تجاربه في نظره ما دامت لا تصوّر تلك التجارب عند القراء. والألفاظ، أي الوسيلة الرمزية، محدودة، وتجارب الخيال

البشرى لا حد لها، ومن ثم على الأديب أن يعرف كيف يجمع في فنه كل ما احتوته الألفاظ من قوة التعبير والتصوير، وما من شأنه أن يساعده على التوصيل، ويصرفه كيفما شاء.

ويبين مكي أن المبدع لا يشغله التوصيل، والذي يهتم بمسألة التوصيل

في ذاته يأتي إبداعه معيباً! فيقول⁶⁹:

⁶⁹السابق نفسه، ص 232.

ومن السهل أن نفسر موقفه هذا، ولماذا يحصر اهتمامه في إنجاز العمل الفني على خير وجوهه وأدقها، سواء كان قصيدة أو مسرحية، قصة أو رواية، تمثالا أو لوحة، غير عابئ بقدره هذا النتاج على التوصيل، لأن أول ما يهيمه أن يجسد في نتاجه التجربة المعنية التي تتوقف عليها قيمة النتاج، فيجىء على قدر التجربة، ويمثلها أصدق تمثيل، وكثيرا ما يشغل هذا فكر الفنان، فلو وزع انتباهه، وعنى بالتوصيل لترك هذا أثرا سيئا في نتاجه، والذين يهتمون بنواحي التوصيل لذاتها هم، في الغالب، فنانون من الطبقة الثانية. ولو أن إحجام الفنان عن اعتبار التوصيل إحدى غاياته الرئيسية لا يعنى في الواقع أنه ليس كذلك، لأن ذلك يكمن عنده فيما وراء اللاشعور.

إن فك شفرات الرسالة الأدبية وتأويلها يعد من صميم عمل الناقد؛ والناقد الذي يتابع خطوات الفنان فيعيد تمثّل التجربة الفنية للمبدع ويعود إلينا في نقده بتفسيره الإبداعي لرحلته النقدية، كل ذلك شاهد الوحدة بين الإبداع والتلقي⁷⁰؛ فتوصيل الرسالة وتأويلها ليست مهمة الأديب الأساسية، فعلى الأديب أن يفسح الطريق للمتلقي نحو عملية إبداعية للتأويل.

ويشير مكي إلى مسألة التوازن بين التجربة وعدليها اللفظي، حتى يأخذ النتاج الأدبي صفة الإلهام، فيقول⁷¹:

والشعور الفني هنا هو التجربة نفسها تطلب عدليها اللفظي لا يختلف عنها قيد

⁷⁰ مصطفى الصاوي الجويني (دكتور)، آفاق من الإبداع والتلقي في الأدب والفن، دار المعارف، 1983م

ص5

⁷¹ السابق نفسه، ص 232، 233.

شعرة، وأن يخضع لها الفنان كل الخضوع، وليكون لها هذا السلطان وهذه الخصائص يجب أن تكون حادة، وذات قوة خاصة، ولا تقنع بأن يعلم الناس بمجرد حدوثها، وإنما أن يحيطوا خبراً بذاتها، وطبيعتها، ومادتها ونغمها

والتجربة التي من هذا القبيل يمكن أن نسميها إلهاماً، وكلما عظم الإلهام تطلب قوة فنية أعظم لكي تعبر عنه، وإنما استطاع كبار الشعراء أن ينقلوا إلينا أعظم التجارب وأسماها لأنهم رزقوا أكبر قدرة على التعبير اللغوي.

وبهذا يُحمَلُ مكي المبدعَ همَّ التوصيل تبعاً للتجربة؛ من غير أن يظهر في عمله أنه معنيٌّ بالتوصيل! وهي معادلة صعبة، ولكن بغيرها ينحدر هذا اللون من الأدب إلى الدرجة الثانية، ويقر بأن الإلهام وحده لا يضمن للنفس قدرته على التعبير الإبداعي؛ فالوجدان هو الذي يقدم الوقود أو الطاقة للفكرة، وبعد ذلك يأتي دور الإرادة فيحيل الفكرة المدعمة بالطاقة الوجدانية إلى عمل⁷²، فلا بد للإلهام من أداة تعبيرية تقدم الفكرة الإلهامية للجمهور، وإلا بقيت الأفكار في قمم الأفكار وحسب.

مفهوم الأدب المقارن لدى الطاهر مكي

إن المكوّن الثقافي في الأدب المقارن لا يمكن إغفاله عند المعنيين بهذا الحقل؛ فلو نظرنا إلى تعريف "هنري باجو" للأدب المقارن⁷³:

الأدب المقارن هو الفن المنهجي الذي يبحث في علاقات التشابه،

⁷² يوسف ميخائيل أسعد، سيكولوجية الإلهام، مكتبة غريب، د.ت، ص18

⁷³ دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، ترجمة: غسان السيد (دكتور)، من منشورات اتحاد الكتاب

العرب، د.ت، ص 18.

والتقارب، والتأثير، وتقريب الأدب من مجالات التعبير والمعرفة الأخرى، أو أيضاً، الوقائع والنصوص الأدبية فيما بينها، المتباعدة في الزمان والمكان أو المتقاربة، شرط أن تعود إلى لغات أو ثقافات مختلفة، تشكل جزءاً من تراث واحد من أجل وصفها بصورة أفضل، وفهمها، وتدوئها.

لوجدنا (الثقافات المختلفة). والأمر نفسه عند الطاهر مكي⁷⁴:

مفهوم الأدب كما عرضنا له فيما سبق يقوم على اتجاهات جمالية خالصة، وفي ضوء قواعد النقد الحديث. ولكن هناك مفهوماً آخر أوسع للأدب، يمتد به إلى كل ما نطلق عليه الآن اسم «الثقافة»، ويرى أن الأدب وثيقة، ويمكن دراسة نصه المخطوط أو المطبوع بهذا الوصف، بعيداً عن طابعه الجمالي. وهو فهم كان محبباً إلى العقلية الوضعية، وطبقاً له يدخل في عداد الأدب الأعمال التشريعية والفلسفية والتربوية، ومن باب أولى تلك التي تختلط حدودها بحدود الأدب، كالتاريخ، والخطب، والرسائل، والدراسات، والحوار، فهي تهم دارس الأدب في جوانب منها على الأقل، وهو ما يفسر لنا أن كثيراً من تواريخ الأدب. أفسحت مجالاً واسعاً لأعمال وجوانب غير أدبية، كما فعل جوستاف لانسون في كتابته «تاريخ الأدب الفرنسي»، وجورجي زيدان، وأحمد حسن الزيات، ومصطفى صادق الرافعي، في تاريخهم للأدب العربي.

ويوضح الطاهر مكي هذا المعنى الشمولي للأدب المقارن، والذي يتعدى

الأدب إلى الثقافة⁷⁵ عموماً فيقول⁷⁶:

⁷⁴الطاهر مكي، الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 236.

⁷⁵يقول ريموند ولیمز: هذه كلمة من اثنين أو ثلاث كلمات هي الأعد في اللغة الإنجليزية. ويرجع ذلك جزئياً إلى تطورها في التاريخ الشائك في عدة لغات أوروبية، لكن السبب الرئيسي هو أنها أصبحت تستعمل

يمكن القول أن الباحث المقارن يفهم الأدب بعناه الشامل هذا لأن المقارن عند التطبيق لا يقوم مادة عمله جماليا، وإنما في ضوء علاقتها بمادة أخرى، أو في نطاق المؤثرات التي أحدثتها، وكلاهما، المؤثر والمتأثر، ليس من الضروري أن يكون عملا أدبيا من الدرجة الأولى. فليس كل الذين تأثروا بأمر الشعراء أحمد شوقي في المسرح العربي من الشعراء العباقرة، وليست مصادر الشاعر الإنجليزي الأكبر شكسبير من النوع الممتاز كلها، وأعظم المؤلفات العربية تأثيرا في الآداب الأجنبية كتاب «ألف ليلة وليلة»، كما أن كتاب «كليلا ودمنة»، في صورته العربية، ترك أثرا واضحا في أدب الخرافة الأوربي، وكانت مقامات الحريري مصدرا لأدب الصعلكة أو ما يعرف باسم «البيكاريسك» في الآداب الأوربية.

والمقارن المتخصص عند مكي واسع الثقافة، ينظر في نتاج غيره من الأدباء أيضا، باعتبارها "مبادلات ثقافية"⁷⁷ على حد قول الطاهر مكي⁷⁸، ومن ذلك ما رآه من تأثير نيوتن في فولتير، وأمثلة على ذلك كثيرة

لمفاهيم هامة في مجالات ثقافية عديدة، وفي نظم تفكير مختلفة بل حتى متضاربة. انظر في اتساع معنى الثقافة: ريموند وليامز، الكلمات المفاتيح، معجم ثقافي ومجتمعي، ترجمة: نعيان عثمان، تقديم: طلال أسد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط. أولى 2007، ص 94.

⁷⁶ السابق نفسه، ص 236.

⁷⁷ انظر: بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة وتقديم وتعليق: د. أحمد درويش، الهيئة العامة لتصور الثقافة،

1990م، ص 8، ص 9

⁷⁸ السابق نفسه، ص 236، 237.

مصادره إلهامه، دون أن يعنى ذلك بأية حال أن نيوتن كان أديبا أو فنانا. وكان الفيلسوف الهولندي سبينوزا من المصادر الهامة التي تركت أثرها واضحا في أدب روسو، دون أن يعد في زمرة الأدباء بحال.

ومن الواضح أننا في مثل هذه الحالات بصدد مبادلات ثقافية تتجاوز حد الأدب، ولكنها تهم الأدب المقارن، وربما لهذا السبب فضل كاريه أن يستخدم مصطلح «علاقات فكرية» بدل «علاقات أدبية»، لكي يتجاوز هذه الصعوبات، ويجعل من اهتمامات الأدب المقارن موضوعات تقع، أو أحد طرفيها، خارج نطاق الأدب. ولكن كلمة «فكرية» لا تحل المشكلة فيما أرى، لأن استخدامها يلغى «الأدب» نفسه من مجالات الأدب المقارن، ويجعل منه علما لدراسة تاريخ الأفكار المقارنة، وهي قضايا يمكن أن تدرس فيه، وتمثل فصلا في كتابه، ولكنها ليست الأدب المقارن نفسه، ولا بديلا عنه.

ويتفق مكي - كما رأينا - مع مفهوم المبادلات الثقافية، ولكنه يختلف مع مصطلح "العلاقات الفكرية" عند من يطرحها بديلاً "للعلاقات الأدبية"!

غاية الأدب المقارن في رؤية الطاهر مكي

يقول مكي: "غاية الأدب المقارن يشي بها منهجه، أن يربط بين عمل أدبي وآخر، وأن يوضح التأثيرات التي عانى منها أو تعرض لها، أو مارسها، مؤلفاً ما على آخرين، وأن يتبع سير الأفكار أو الأشكال الفنية على امتداد عصره بأكمله، وأن يفسر ظاهرة أدبيةً بواسطة ظاهرة أدبية أخرى شبيهة، وهو منهج يحدد غاية العلم بنفسه، وفي وضوح"⁷⁹، وللأدب المقارن غاية أخرى عنده؛ "إنه في غاياته البعيدة دعوة إلى الحب والتفاهم

⁷⁹ الطاهر مكي (دكتور)، الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 242.

والتعاون، وإثبات أن العزلة في الأدب كما هي في غيره، ضارة أولاً وغير موجودة ثانياً، وليس في هذه الدنيا من لا يأخذ ولا يعطي باستثناء الموتى⁸⁰، إن تلك المقارنة تكسب كلا من النص والنفس حياة إلى حياة؛ لأنها مقارنة تعنتي بكل ما هو موجود متصل بنفسه من خلال الآخر، ممتزج بإبداعه وإبداع الآخر، فالأدب المقارن على حد قول الطاهر مكي " هو طريق من بين سبل أخرى كثيرة لجعل هذا العالم أقل تعصبا وأشمل إنسانية " ⁸¹؛ فدراسة التأثير والتأثر هي برأبي مطلب إنساني قبل أن يكون منهجا أو فكرا نقديا.

خاتمة البحث

من الإضاءات التي قدمناها يمكننا تبين ملاحم الرؤية الأدبية والنقدية للدراسات المقارنة لدى محمد غنيمي هلال، تلك التي ترى الأدب العالمي ليس إلا منبعاً تنفرع عنه الآداب، وتستقي من هذا المعين لتتلاقح؛ ومن ثمّ فالأدب القومي بناءً على تلك الرؤيا ليس إلا فرعاً عن ذلك الأصل حاملاً بعض صفاته وسماته وأفكاره بنسب متفاوتة.

وعلى الناقد في حقل الدراسات المقارنة التفسير التاريخي لهذا التأثير، وتتبع مساره من المنبع إلى المصب.

وتتضح لنا معالم رؤيا غنيمي فيما يتعلق بطبيعة التلاقح بين الآداب⁸²، ويمكن إجمالها في عبارة "المحاكاة الرشيدة المثمرة"؛ فلكي يرد الأديب

⁸⁰ الطاهر مكي (دكتور)، في الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية دار المعارف، ط3، 1997م، ص7

⁸¹ السابق، نفسه

⁸² انظر: محمد غنيمي هلال (دكتور)، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، نهضة مصر للطباعة

والنشر والتوزيع، د.ت، ص3:10

مناهل الآداب العالمية لا بد له من ذلك الوعي الدقيق بخصائص لغته القومية وطاقاتها التعبيرية لكي تأتي محاكاته للآداب محاكاةً مثمرة؛ وأما الناقد الأصيل فلن تتم له ملكة النقد مالم يحط بتراث الإنسانية؛ إذ لا ابتكار دون الرجوع للتراث العالمي في شتى موارده القديم منه والحديث⁸³، فهو إذن يوازن بين الأديب والناقد ويلقي على عاتقهما مهمة التأمل والتنقيب والإبداع المبتكر.

ونتين كيف أن الطاهر مكي لا يجد تعارضاً بين القدرة الإبداعية للأديب التي تذوب معها آثار النقل والاقْتباس⁸⁴، وبين أصالة الفكرة التي تأثر بها، تماماً كإبداع شوقي في معارضاته لكبار الشعراء ممن سبقوه فجاء إبداعه أصيلاً.

وتبين لنا أن الطاهر مكي يريد أن يثبت _ بشكلٍ أو بآخر_ أن علم الأدب المقارن لم ينشأ من عدم⁸⁵؛ وإنما سبقته ظلال لا بأس بها ساهمت بشكلٍ أو بآخر في توجيه الفكر إلى المقارنة وجعلته يألف الموازنة، وإن لم تكتمل فيها أسس المقارنة الفنية، أو تعرضت للتأثير والتأثر أو حاولت إثباته.

وفي الختام يؤكد الطاهر مكي على دور محمد غنيمي هلال الكبير في تحديد مسار الأدب المقارن، وأسبقيته في تدريسه في دار العلوم، مشيراً إلى منهجيته السليمة، وجعله الأدب المقارن علماً واضح المعالم، مما كان له

⁸³ النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال (دكتور)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر

والتوزيع، 1997م، ص 5 _ بتصرف _

⁸⁴ انظر: أحمد درويش (دكتور)، الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية، دار النصر للتوزيع

والنشر، 2006م، ص 18

⁸⁵ انظر: عبد الوهاب علي الحكمي (دكتور)، الأدب المقارن، دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب

الأوروبية، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1983م، ص 49: 73

عظفم الأثر فف أن تمءء ءهوءه آارء ءامعات الأآرى مءل ءامعة عفن شمس المصرفة؁ إلا أن الطاهر مكف فُلْمَحُ إلى وقوف مءمء غنفة هلال عند ءءوء المءرسة الفرنسفة وءءها؁ ومن ثمَّ كان هءف الطاهر مكف أن فءفع بالمعرفة لهذا العلم آطوةً إلى الأمام. فكلُّ له رؤفة؁ وءائفءه؁ وءهءه المءمفز.

المراجع

1. ابن الأثير، المثل السائر. تحقيق: د. الحوفي، ود. طبانة، نهضة مصر، القاهرة: 1959م
2. أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الاندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، المسماة، الخلاصة في النحو، تحقيق: سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني، مكتبة دار المنهاج بالرياض، د.ت .
3. أحمد جبر شعث، (دكتور)، جماليات التناس، عمان: دار مجدلأوي للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
4. أحمد درويش (دكتور)، الأدب المقارن ، دراسات نظرية وتطبيقية، دار النصر للتوزيع والنشر: 2006م
5. إيريش أورباخ، محاكاة الواقع كما يتصوره أدب الغرب، ترجمة: محمدم جديد، والأب روفائيل خوري، منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1998م،
6. جون كوين، بناء لغة الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: د. أحمد درويش، الهيئة العامة لقصور الثقافة: 1990م،
7. الجوهرى _ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، ط1979، 3م
8. دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، ترجمة: غسان السيد (دكتور)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ت،
9. دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، ترجمة: د. غسان السيد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ت.
10. ديزيره سقال، (دكتور)، في النقد الأدبي، الناشر هو الكاتب نفسه وقد نشر كتابه في مكتبة نور الالكترونية: 2018م.

11. ديفيد بشبندر، ترجمة: عبد المقصود عبدالكريم، نظرية الأدب المعاصر، وقراءة الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2: 2005 م
12. زكي مبارك، (دكتور)، الموازنة بين الشعراء، أبحاث في أصول النقد وأسرار البيان، مطبعة المقتطف والمقطم بمصر، د.ت.
13. سوزان باسنيث، الأدب المقارن مقدمة نقدية، ترجمة: أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة : 1999م.
14. سوزان سونتاغ، ضد التأويل ومقالات أخرى، ترجمة: نهلة بيضون، المنظمة العربية للترجمة، د.ت.
15. الطاهر أحمد مكي (دكتور)، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، ط. أولى: 1987م.
16. الطاهر أحمد مكي، (دكتور)، مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1.
17. الطاهر أحمد مكي، (دكتور)، امرؤ القيس، حياته وشعره، دار المعارف، ط5: 1985م.
18. الطاهر مكي (دكتور)، في الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية، دار المعارف، ط3: 1997م.
19. عاطف جودة نصر (دكتور)، النص الشعري ومشكلات التفسير، ط1، الشركة العالمية للنشر لونجمان: 1996م.
20. عاطف علبي (دكتور)، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت: 2006م
21. عبد الحميد إبراهيم (دكتور)، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، مقدمة وتطبيق، دار الشروق، ط. أولى، 1997.

22. عبد الحميد إبراهيم (دكتور)، الأدب المقارن من منظور الادب العربي، مقدمة وتطبيق، دار الشروق، ط1، 1997 م.
23. عبدالعزيز حمودة (دكتور)، المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت: 1990م،
24. عبدالوهاب علي الحكمي (دكتور)، الأدب المقارن ، دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوربية، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1: 1983م،
25. على بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي الجاوي، ط2، القاهرة: 1370هـ.
26. علي عشري زايد (دكتور)، الدراسات الأدبية المقارنة في الأدب العربي، ط2: مكتبة الشباب: 1999م
27. كمال أبو ديب، نظرية الخفاء والتجلي، دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت ، دت .
28. كمال أبوديب، جدلية الخفاء والتجلي، دراسات بنيوية في الشعر، مكتبة الأدب المغربي، ط3: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان: 1984م .
29. محمد رجب البيومي، (دكتور)، الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثر، المملكة العربية السعودية، المجلس العلمي 13، جامعة محمد بن سعود الإسلامية: 1980م
30. محمد عباسة، (دكتور)، المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد السابع عشر، سبتمبر 2017م
31. محمد غنيمي هلال (دكتور)، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أكتوبر، 1997م.

32. محمد غنيمي هلال (دكتور)، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب المعاصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
33. محمد غنيمي هلال (دكتور) : النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م
34. محمد غنيمي هلال (دكتور)، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت ،
35. مصطفى السعدني (دكتور)، تأويل الشعر، قراءة أدبية في فكرنا النحوي، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1992م
36. مصطفى الصاوي الجويني (دكتور)، آفاق من الإبداع والتلقي في الأدب والفن، دار المعارف ، 1983م
37. مقامات الحريري، داربيروت للطباعة والنشر، بيروت،
38. وهب رومية (دكتور)، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت، 1996م
39. وهب رومية، (دكتور)، الشعر والناقد، من التشكيل إلى الرؤيا، عالم المعرفة، 2006م
40. يوسف ميخائيل أسعد، سيكولوجية الإلهام، مكتبة غريب، د. ت.

References

1. Abdul Aziz Hamouda, Concave Mirrors: From Structuralism to Deconstruction, Al-Ma'arifa, Kuwait, 1990.
2. Abdul Hamid Ibrahim, Comparative Literature from the Perspective of Arabic Literature: Introduction and Application, Dar Al-Shorouk, first edition, 1997.
3. Abdul Hamid Ibrahim, Comparative Literature from the Perspective of Arabic Literature: Introduction and Application, Dar Al-Shorouk, first edition, 1997.
4. Abdul Wahab Ali Al-Hakami, Comparative Literature: A Study of the Relationship between Arabic Literature and European Literature, Tihama, Jeddah, Saudi Arabia, 1st edition, 1983.
5. Abu Abdullah Muhammad Jamal al-Din ibn Abdullah ibn Abdullah ibn Malik al-Andalusi, Alfiyat Ibn Malik fi al-Nahw wa al-Sarf, Al-Khulasah fi al-Nahw. Edited by Sulaiman bin Abdul Aziz bin Abdullah Al-Ayouni, Dar Al-Manhaj, Riyadh, n.d.
6. Ahmed Darwish, Comparative Literature: Theoretical and Applied Studies, Dar Al-Nasr for Distribution and Publishing, 2006.
7. Ahmed Jabr Shaath, Aesthetics of Intertextuality, Amman: Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, 1st edition, 2013.
8. Al-Hamidiyyah Maqamat, Dar Beirut for Printing and Publishing, Beirut.
9. Ali Ashari Zaid, Comparative Literary Studies in Arabic Literature, 2nd edition, Al-Shabab Library, 1999.
10. Ali bin Abdul Aziz Al-Jarjani, Mediation Between Al-Mutanabbi and His Opponents. Edited by Muhammad

- Abu Al-Fadl Ibrahim and Ali Al-Bajawi, 2nd edition, Cairo, 1370 AH.
11. Al-Jawhari, Al-Sahah Taj al-Lughah wa Sahah al-Arabiyyah. Edited by Ahmed Abdul Ghafoor Attar, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 3rd edition, 1979.
 12. Atef Alabi, Comparative Method with Applied Studies, Majd Al-Muassasah University for Studies, Publishing, and Distribution, 1st edition, Beirut, 2006.
 13. Atef Gouda Nasr, The Poetic Text and Problems of Interpretation, 1st edition, Longman International Publishing Company, 1996.
 14. Daniel Henry Bajou, General and Comparative Literature. Translated by Ghassan Al-Sayyid, published by the Arab Writers Union, n.d.
 15. Daniel Henry Bajou, General and Comparative Literature. Translated by Dr. Ghassan Al-Sayyid, published by the Arab Writers Union, n.d.
 16. David Lodge, translated by Abdul Maqsoud Abdul Karim, Contemporary Literary Theory and Poetry Reading, Egyptian General Authority for Books, 2nd edition, 2005.
 17. Dizireh Sakkal, Literary Criticism. Published by the author himself and available in Noor Electronic Library, 2018.
 18. Erich Auerbach, Simulating Reality as Imagined by Western Literature. Translated by Mahdum Jadid and Father Rofael Khouri, Publications of the Ministry of Culture, Syrian Arab Republic, Damascus, 1998.
 19. Ibn al-Athir, Al-Mathal al-Sa'ir. Edited by Dr. Al-Hawfi and Dr. Tabana, Nahda Misr, Cairo: 1959.

20. John Quinn, Constructing the Language of Poetry. Translated, introduced, and commented by Dr. Ahmed Darwish, General Authority for Cultural Palaces, 1990.
21. Kamal Abu Deeb, Dialectics of Concealment and Revelation, Structural Studies in Poetry, Moroccan Literature Library, 3rd edition, Dar Al-Ilm Lilmalayin, Beirut, Lebanon, 1984.
22. Kamal Abu Deeb, Theory of Concealment and Revelation, Structural Studies in Poetry, Dar Al-Ilm Lilmalayin, Beirut, n.d.
23. Mohamed Abbassa, The Arab School in Comparative Literature, Houliaat Al-Turath Journal, University of Mostaganem, Algeria, 17th issue, September 2017.
24. Mohamed Ghoneimi Hilal, Modern Literary Criticism, Nahda Misr for Printing, Publishing, and Distribution, October, 1997.
25. Mohamed Ghoneimi Hilal, Modern Literary Criticism, Nahda Misr for Printing, Publishing, and Distribution, 1997.
26. Mohamed Ghoneimi Hilal, Studies and Models in Schools of Poetry and Criticism, Nahda Misr for Printing, Publishing, and Distribution, n.d.
27. Mohamed Ghoneimi Hilal, The Role of Comparative Literature in Guiding Contemporary Literary Studies, Nahda Misr for Printing, Publishing, and Distribution, n.d.
28. Mohamed Ragab El-Bayoumi, Andalusian Literature between Influence and Impact, Saudi Arabia, Scientific Council 13, King Saud University: 1980.

29. Mustafa Al-Sawi Al-Juaini, Perspectives of Creativity and Reception in Literature and Art, Dar Al-Maaref, 1983.
30. Mustafa El-Saadani, Interpretation of Poetry: Literary Reading in Our Grammatical Thought, Maaref Establishment in Alexandria, 1992.
31. Susan Sontag, Against Interpretation and Other Essays. Translated by Nahla Baydoun, Arab Organization for Translation, n.d.
32. Suzanne Bassnett, Comparative Literature: A Critical Introduction. Translated by Amira Hassan Nouria, Supreme Council of Culture, 1999.
33. Taher Ahmed Maki, Comparative Literature: Its Origins, Development, and Approaches, Dar Al-Maaref, 1st edition, 1987.
34. Taher Ahmed Maki, Imru' al-Qays: His Life and Poetry, Dar Al-Maaref, 5th edition, 1985.
35. Taher Ahmed Maki, Introduction to Comparative Islamic Literature, Ein for Human and Social Studies and Research, 1st edition.
36. Taher Maki, Comparative Literature: Theoretical and Applied Studies, Dar Al-Maaref, 3rd edition, 1997.
37. Wahb Rumiyyah, Ancient Poetry and New Criticism, Al-Ma'arifa, Kuwait, 1996.
38. Wahb Rumiyyah, Poetry and the Critic, From Formation to Vision, Al-Ma'arifa, 2006.
39. Youssef Mikhail Asaad, Psychology of Inspiration, Ghareeb Library, n.d.
40. Zaki Mubarak, Balancing Between Poets: Research on the Fundamentals of Criticism and the Secrets of

Expression, Al-Muqtataf and Al-Muqtam Printing Press
in Egypt, n.d.

الفهرس

التسلسل	الموضوع
1	مقدمة
2	أولاً: جهود د محمد غنيمي هلال في حقل الدراسات المقارنة
3	تأمل دلالة مفهوم الأدب المقارن عند غنيمي هلال
4	منهجية التفكير النقدي للأدب المقارن لدى غنيمي هلال
5	ميدان الدراسات المقارنة لدى غنيمي هلال، وغايات الناقد في الأدب المقارن
6	عالمية الأدب والأوطان الفكرية لدى غنيمي هلال
7	جهود د. الطاهر أحمد مكي في حقل الدراسات المقارنة
8	الأدب المقارن وأصوله البعيدة من منظور الطاهر مكي
9	الأصالة في ضوء التأثير والتأثير في حقل الدراسات المقارنة من منظور الطاهر مكي
10	أثر الرومانسية في التمهيد للأدب المقارن
11	جهود غنيمي هلال في حقل الدراسات المقارنة من منظور الطاهر مكي
12	ماهية الأدب المقارن في رؤية الطاهر مكي
13	العلاقات في الأدب المقارن من منظور الطاهر مكي
14	مفاهيم الاتصال – التداخل – الشبوع لدى الطاهر مكي
15	الفنان وأفاق الإبداع من منظور الطاهر مكي
16	مفهوم الأدب المقارن لدى الطاهر مكي
17	اتساع مفهوم الأدب المقارن عند الطاهر مكي
18	غاية الأدب المقارن في رؤية الطاهر مكي
19	خاتمة البحث، والمستخلص
20	مراجع البحث
21	الفهرس

Index

No.	Subject
1	Introduction
2	First: The efforts of Dr. Mohammed Ghaneimi Hilal in the field of comparative studies
3	Reflecting on the significance of the concept of comparative literature in Ghaneimi Hilal's work
4	The critical thinking methodology of comparative literature in Ghaneimi Hilal's approach
5	The field of comparative studies and the goals of the critic in comparative literature according to Ghaneimi Hilal
6	The universality of literature and intellectual homelands in Ghaneimi Hilal's perspective
7	The efforts of Dr. Tahir Ahmed Maki in the field of comparative studies
8	Comparative literature and its distant origins from Tahir Maki's perspective
9	Authenticity considering influence and impact in the field of comparative studies from Tahir Maki's perspective
10	The influence of Romanticism in the introduction to comparative literature
11	Ghaneimi Hilal's efforts in the field of comparative studies from Tahir Maki's perspective
12	The nature of comparative literature in Tahir Maki's vision
13	Relationships in comparative literature from Tahir Maki's perspective
14	The concepts of communication, overlap, and commonality in Tahir Maki's work
15	The artist and the horizons of creativity from Tahir Maki's

	perspective
16	The concept of comparative literature in Tahir Maki's view
17	The broadening of the concept of comparative literature in Tahir Maki's perspective
18	The purpose of comparative literature in Tahir Maki's vision
19	Conclusion and abstract
20	References
21	Index